

الدَّرْسُ الحَادِي وَالْعَشْرُونَ

الهرم في دولة الموحدين

محمد بن يعقوب

لما توفي المنصور بوبع بعده بالخلافة علي المغرب وافريقيا
والاندلس ابنه محمد بن يعقوب ، ولقب الناصر لدين الله ، وذلك
سنة ٥٩٥ هـ ، فثار عليه في اول ولايته علوان الغماري في جبال
غمارة فسار اليه الناصر وفتح جبال غمارة ثم عاد الى مراکش .

عظم امر ابن غانية وقتله

علمت ان ابن غانية هرب الى الصحراء من الخليفة المنصور ،
فلما توفي رجع منها واستولى على طرابلس والمهدية وبلاد الجريد ،
ثم افتتح تونس عنوة ، ثم دخل في حكمه اهل القيروان ، وعظم
امره وخطب للخليفة العباسي في بغداد

فلما انصل ذلك بالناصر استقر رأيه على الزحف والدفاع
عن البلاد ، فسار بالجيوش سنة ٦٠٠ هـ وبعث اسطولا في البحر
فخرج ابن غانية من تونس الى القيروان ، ثم قفصة ، ثم الى
جبل بني دمر فتحصن به ، اما الناصر فانه وصل الى تونس ، ثم

سار في اثر ابن غانية ، ثم عاد الى المهديّة فحاصرها ، وارسل احد
قواده لقتال ابن غانية ، فلقية بجبل تاجورة من نواحي قابس ،
فاوقع به وبعث برأسه الى الناصر ، وقد ظل الخليفة الناصر محاصراً
للمهديّة حتى افتتحها عنوة وذلك سنة ٦٠٢ هـ ، ثم عاد الى تونس
ومنها سافر الى المغرب .

جد الدولة الحفصية

لما سافر المهدي من تونس استخلف عليها احد قواده الشيخ أبا
محمد عبد الواحد بن ابي حفص الهنتاني « وهو جد الدولة الحفصية
في تونس ومن ايام مبدأها »

فتح ميورقة

لما قتل يحيى بن اسحق السوفي ارسل الخليفة المنصور اسطولا
لاخذ جزيرة ميورقة من يد بني غانية فاقحموها عنوة وقتلوا حاكمها
عبيد الله بن اسحق السوفي

القحطاني

وفي ايام الخليفة الناصر هذا ظهر عبد الرحيم بن عبد الرحيم
ابن فرس من علماء بلاد جزولة ، وادعى انه القحطاني المراد
بالقول المأثور « لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل قحطاني بسوق

الناس بعضهم يملأها عدلاً كما ملئت جوراً » وما ينسب إليه من
الشعر آيات منها :
قد جاء سيد قحطان وعالمها ومتعهي القول والغلاب للدول
فبعث إليه الخليفة الناصر الجيوش فقتلوه ، ونصب رأسه في
مراكش فسكنت فتته

وقعة العقبان الهائلة

ثم علم الخليفة الناصر أن الأفرنج في الأندلس قد استطالوا على
بلاد المسلمين نهياً وسلباً ، فزحف إليهم في جيوش جرارة قبل أن
تبلغ مئة ألف مقاتل ، فطلبوا منه الصلح مرات فلم يقبل بل ذهب
إلى قشتالة وحاصر « حصن سيطرة » المنيع ونصب عليه أربعين
منجنيقاً ، فلم يقدر أن يفتحه ، فظل محاصراً له ثمانية أشهر بلا
جدوي ، ونفذ منه الزاد والامداد ، ودخل البرد ، وعلم الفونس
بذلك ، فجمع جيشاً عظيماً وخالف الناصر إلى قلعة رباح ، وهي
أحسن قلعة عربية في الأندلس وحاصرها ، فكتب قائدها « يوسف
ابن قادم » يستمد الناصر بعد أن دافع عنها دفاع الأبطال فكان
وزير « ابن جامع » يخفي كتب ابن قادم ، لئلا يترك حصن
سيطرة ، فلما طال الحصار على ابن قادم سلم الحصن وذهب إلى
الخليفة الناصر وأطمعه بما كان فقتله وقتل صهره بسعاية ابن جامع

فحققت الجيوش على الخليفة الناصر ووزيره ، فاحسا بذلك ، فابعدا كل من خشيا منه .

اما القونس فانه بعد ان استولى على قلعة رباح ، زحف الى الناصر فالتقى الجمعان بموضع يعرف بمحصن العقبان ، فجرت حرب هائلة « سنة ٦٠٩ هـ » هزم فيها المسلمون شر هزيمة ، وقتل منهم عدد كبير ، وقت في عضدهم في الاندلس ، فلم ينتصروا بعدها الا في النادر ، فاثرت هذه الهزيمة بالناصر ، فعاد الى مراکش فلما وصل الى رباط الفتح من سلا توفي سنة ٦١٠ هـ .

المنتصر بالله يوسف بن محمد

لما توفي الخليفة الناصر محمد بن يعقوب بويع بعده ابنه يوسف ابن محمد وهو ابن ١٦ سنة ولقب المنتصر بالله وذلك سنة ٦١٠ هـ .

مبدأ الهرم في الدولة

تولى المنتصر الخلافة وهو حديث السن ، فاستبد بالامر زعماء الموحدين ، وانصرف هو الى اللهو والترف وعشرة النساء ، فآل ذلك الى استبداد ولاية الاطراف ، والى طمع الافرنج بالبلاد الاسلامية في الاندلس ، واستبلائهم على كثير من المدن ، حتى ظهرت علامات الهرم في دولة الموحدين .

بنو مرين في المغرب

وفي سنة ٦١٣ هـ ظهر بنو مرين في جهة فاس « وهي قبيلة كانت متوطنة في صحراء فيجيج » واكنسحوا البلاد المغربية فارسل الخليفة المنتصر الى عامل فاس بأمره بمحاربتهم ، فخرج اليهم ، فهزموه شر هزيمة ، وكان ظنهم هذا مبدأ امر الدولة المرينية التي تألفت بعد انقراض دولة الموحدين .

وفاة المنتصر

لم يطل امر المنتصر فتوفي سنة ٦٢٠ هـ بطعنة من بقرة شرود اذ كان مواعاً باتخاذ الحيوان واستنتاجه ، وحياته حياة ترف وتضعف في الداخل ، واندحار في الخارج .

عبد الواحد بن يوسف

لما توفي المنتصر بوبع بعده السيد أبو محمد عبد الواحد بن يوسف وهو اخو الخليفة المنصور ، وذلك سنة ٦٢٠ هـ فاستقام له الامر شهرين وخطب له في جميع اعمال الموحدين ما عدا مرسية

مبايعة العادل

فان واليها وهو السيد ابو محمد عبد الله بن المنصور قد جمع بالخلافة باغراء وزيره الشيخ ابي زيد بن برجان المعروف بالاصغر فبايعه اهل مرسية وبايعه سرأ اخوه ادريس بن يعقوب المنصور

الملقب ابو العلاء الاصغر صاحب قرطبة و ابو الحسن صاحب غرناطة
وابو موسى صاحب مالقة ، ونلقب بالعدل في احكام الله ، ثم بايعه
ابو محمد البياسي صاحب جيان ، وامتنع عن المبايعه ابو زيد اخو
البياسي والي بلنسية وشاطبة و وانية .

ثم خرج العدل الى اشبيلية ومنها كتب الى اشياخ الموحدين
في مرا كش بدعوم الى بيعته ويعدم الاموال والولايات .

اول من خلع وقتل من الموحدين

فسارع اشياخ الموحدين الى ذلك ودخلوا على عبد الواحد
وتهددوه بالقتل ان لم يخلع نفسه ويبيع العدل ، فاجابهم الى ذلك ،
فخرجوا واحضروا القاضي والفقهاء والاشياخ ، فاشهد على نفسه
بالخلع وبابيع العدل ، ثم دخلوا عليه بعد مضي ١٣ ليلة من خلع
فخنقوه حتى مات ، وانتهبوا قصره ، فكان عبد الواحد هذا اول
من خلع وقتل من بني عبد المؤمن ، وذلك سنة ٦٢١ هـ .

العدل عبد الله بن المنصور

بوقع له البيعة الاولى في مرسية في منتصف صفر سنة ٦٢١ هـ
ثم بوقع البيعة الثانية في اواخر شعبان من السنة نفسها .

خلاصة هذا الدرس

بعد وفاة المنصور بويغ ابنه محمد بن يعقوب بالخلافة ولقب
الناصر لدين الله ، وفي أيامه ثار علودان الغماري فسار اليه وفتح
جبال غمارة ، وكان ابن غانية قد تعاظم أمره في إفريقية فزحف
عليه بمجنوده ففر ابن غانية إلى جبل بني دمر وتحصن به فحاصره
أحد القواد وقتله وحمل رأسه إلى الناصر الذي حاصر المهديّة
وفتحها عنوة في سنة ٦٠٢ هـ ثم عاد إلى المغرب بعد أن ولي أحد
قواده الشيخ أبا محمد عبد الواحد أبي حفص على تونس ، وهو جد
الدولة الحفصية

وفي أيام الناصر فتحت ميورقة ، وظهر رجل يدعي أنه
المقحطاني فقتل ، ثم علم الناصر أن الأفرنج يعتدون على المسلمين
فزحف عليهم بجيوش جرارة وحاصر « حصن سيطرة » مدة
طويلة فلم يستطع فتحه ، وكان الفونس في هذه الأثناء يحاصر
قلعة رباح فافتتحها ولما علم الناصر بذلك قتل حامي القلعة ابن فادس
وصهره ، فحققت الجنود عليه وعلى وزيره ، ثم التقى الناصر
بالفونس ونشبت معركة حامية في موضع يعرف بحصن العقبان
كانت شراً على المسلمين ، فعاد الناصر إلى مراکش ونو في سنة
٦١٠ هـ فتولى الخلافة بعده ابنه يوسف بن محمد ولقب المنتصر

بالله ، وفي عهده ظهرت علامات الهرم في دولة الموحدين ، وطمع
الافرنج بيلاد المسلمين ، وظهر بنو مرين في المغرب ، وفي سنة
٦٢٠ هـ مات المنتصر بطعنة من بقرة شرود ، فبويع بالخلافة عبد
الواحد بن يوسف اخو المنصور ، ولكن والي مرسية طمع بالخلافة
فبايعه اهلها وبايعه ايضا اخوه وبعض الحكام ، ولقب العادل في
احكام الله .

تمرين هذا الدرس

من بويع بعد المنصور بالخلافة ؟ امرد لي نبذة من اعمال ابن
غانية . كيف قتل ابن غانية ؟ من هو جد الدولة الحفصية ؟ كيف
فتحت مهورقة ؟ من هو القحطاني ؟ اذكر لي كيف حدثت وقعة
العقبان الهائلة . كيف ومتى توفي الناصر ؟ متى تولى المنتصر بالله
كيف ظهرت علائم الهرم في دولة الموحدين ؟ في اية سنة ظهر
بنو مرين ؟ كيف مات المنتصر ؟ من خلف المنتصر وكم دامت
ولايته ؟ اذكر لي كيف بويع العادل . من هو اول من خلع وقتل
من الموحدين ؟ اذكر لي خلاصة هذا الدرس .

الدَّرْسُ الثَّانِي وَالْعَشْرُونَ

تلاشي الموحدين في الاندلس

ثورة البياسي

علمت من الدروس السابقة ان أخا البياسي قد امتنع عن المبايعة ولما رأى البياسي امتناع أخيه ثار هو في ياسة وما انضاف اليها من قرطبة وحيان وفيجاطة وحصون الثغر الاوسط ، ونلقب بالظافر ، « وسمي البياسي لانه قام من ياسة » فارسل اليه العادل أخا السيدأبا العلاء الاصغر ، في جيش جرار فحاصره في ياسة ، ولما اشتد عليه الحصار اظهر الطاعة والانقياد وباعم للعادل

استنجاد البياسي بالافرنج

ولما افرج الحصار عن البياسي نكث البيعة واستنجد الفونس على ان ينزل له عن ياسة وفيجاطة ، فانجده الفونس بشرين الفسا من الاشداء ، فزحف بها وبجيوشه الى اشبيلية ، فخرج اليه ابو العلاء الاصغر اخو العادل بميمشه ، فاقتتل الجيشان ، فانتصر جيش البياسي .

اضطراب امر العادل

ولما رأى العادل ما وقع باخيه وجنوده خشي من تفاقم امر
البياسي وسريانه الى مراکش ، فترك أخاه أبا العلاء قبالة البياسي ،
وسار الى مراکش فرأى في طريقه اليها شذائد من العرب ،
ثارت عليه عرب الخلط وهسكوره في نواحي مراکش ودحرت
جيوشه وانفقت على خلعه واضطرب امره

ابو العلاء المأمون

لما انتهى الى ابي العلاء الاصغر في الاندلس خبر اخيه العادل
في مراکش واضطراب امره ، دعا لنفسه في اشبيلية فبوع له فيها
واطاعه اكثر اهل الاندلس ، وتلقب بالمأمون ، وبابيع له أخو
البياسي ايضاً ، وذلك سنة ٦٢٤ هـ

لا اموت الا امير المؤمنين

ثم كتب ابو العلاء الى الموحدين في مراکش بدعومهم الى
بيعتهم ، ويعلمهم باجتماع اهل الاندلس والموحدين الذين فيها عليه ،
واطمعهم فتوقفوا ثم اتفقوا على مبايعته وخلع اخيه ، فدخلوا عليه
القصر وسألوه ان يخلع نفسه فامتنع ، فوضعوا رأسه في ماء كان
هناك ، وقالوا : « لا نتركك او نخلع نفسك » فقال لهم « اصنعوا
ما بدا لكم ، والله لا اموت الا امير المؤمنين » فخنقوه حتى مات
وذلك سنة ٦٢٤ هـ

الحجاج الثاني

ولما استتب الامر للمأمون تخلق باخلاق الحجاج بن يوسف
الثقفي في الشدة والصرامة وهو لم يزل في الاندلس فندم الموحدون
في مراكش على مبايعته ، وخافوا ان يأخذهم بدم عمه واخيه ،
وانفقوا على مبايعة يحيى بن التاصر ، وكان شاباً في السادسة عشرة
من عمره ، فبايعوه في مراكش وامتنع عرب الخلط وقبائل هكسوره
عن بيعته .

اضطراب الاحوال في المغرب

تأخر قدوم المأمون من الاندلس « لاسباب ستعلمها » واقام
يحيى في مراكش ، واستتب امره نوعاً ، فجهز جيشاً لقتال الخلط
وهكسوره ، فانهزم جيش يحيى وعاد مغلولاً مدحوراً ثم اضطربت
الاحوال على يحيى ، وانتقضت البلاد ، وعم الخراب والفساد ، بلاد
المغرب ، واستفحل امر بني مرين ، وكثر الثوار .

انتقاض الاندلس على المأمون

وانتقض ايضاً امراء الاندلس على المأمون ، واستولى كل
منهم على ما في يده ، واستعان كل منهم بملوك الافرنج ، ونزلوا
لهم عن كثير من الحصون ، وفسدت ضمائر اهل الاندلس على
الموحدين ، وتصدى للثورة عليهم سنة ٦٢٥ هـ محمد بن يوسف بن
هود ، من اعقاب الجلامين ، ملوك الطوائف في مرقسطة ، وقوي

امره بعد حروب بطول ذكرها ، ولم يبق للموحدين في الاندلس
سلطان .

مبدأ امر بني الاحمر

وفي سنة ٦٢٩ هـ ثار محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن
الاحمر في حصن ارجونة من اعمال قرطبة ، ودعا لابي ذكريا الخفصي
صاحب افريقيا ، ثم دخل في طاعته .

الاندلس بين رئاستين

ثم تنازع ابن الاحمر وابن هود رئاسة الاندلس ، وتجاذبا
حل الملك فيها ، حتي تمكن الاسبانيون من الاستيلاء على كثير من
حصون الاندلس ، ثم استقر قدم ابن الاحمر في الملك واورثه بنيه ،
وسياتي ذكر دولتهم فيما بعد

لتسمن وشيكا في ديارم

علمت ان الموحدين في مراکش خنقوا العادل وبأبغوا اخاه
المأمون ، ثم ندموا وبأبغوا ابن اخيه يحيى ، اما المأمون فلما بلغته
البيعة عزم على الجواز من مراکش ، فلما وصل الى الجزيرة الخضراء
بلغه ان الموحدين نكثوا بيعته ، فوجم واطرق ، ثم تمثل بقول
عثمان :

لتسمن وشيكا في ديارم الله اكبر يائارات عثمانا

الاستنجاد بالافرنج

ثم كتب من ساعته الى ملك قشتالة (كستيلية) يستنجد به
على الموحدين ، فاشترط عليه ملك قشتالة شروطاً لا يقبلها ذو اباء
وشمم ، منها :

- ١ - اخذ عشرة حصون مما يلي بلاده يختارها هو
- ٢ - بناء كنيسة في مراكش لجيشه الذي يرسله .
- ٣ - عدم قبول اسلام من يسلم من النصارى ورده الى
اخوانه ليحكموا عليه بمقتضى دينه
فاجابه المأمون الى شروطه

فرار يحيى بن الناصر

اما يحيى فلما رأى اختلال احواله فر بنفسه الى تيفل ،
فجدد اشياخ الموحدين في مراكش البيعة للمأمون ، وكتبوا اليه
يخبرونه ، فما كان من يحيى الا ان عاد الى مراكش ، وقتل عامل
المأمون ، ثم خرج الى جبل جيليز وعسكر فيها ، منتظراً قدوم
المأمون .

اول من ادخل الافرنج الى مراكش

ثم بعث صاحب قشتالة الى المأمون جيشاً يبلغ اثني عشر
الفا على الشروط المتقدمة ، فغير بهم من الجزيرة الخضراء الى

سبته ، ثم نهض منها الى مرا كش ، فلقبه بجيى بجيوش الموحد بن
فدارت الدائرة على جيى ، ففر الى الجبل ، ووصل المأمون الى
مرا كش وبأبعه الموحدون « وهو اول من ادخل عسكر الافرنج
ارض المغرب »

لا مهدي الا عيسى

المأمون هذا هو اول من غير بعض تقاليد الموحد بن التي
وضعا لهم محمد بن نومرت المهدي ، وهو اول من محا اسمه من السكة
والخطبة ، وكان لا يعتبر مهدياً الا عيسى

تنفيذ خطة الحجاج

ثم لما استتب الامر للمأمون في مرا كش ، أمر باشياخ
الموحد بن الذين نكثوا بيعته فقتلوا عن آخرهم ، وعلقت رؤوسهم
بدائر اسوار المدينة ، حتى اتمت « قيل ان القتلى بلغوا
اربعة آلاف »

الكنيسة في مرا كش

ثم امر المأمون النصارى الذين معه ببناء الكنيسة في مرا كش
حسب شروطهم ، فبنيت في الموضع المعروف بالسجيشة .

توالي الثورات على المأمون

في سنة ٦٢٧ هـ اسبى الامير زكريا ابن الشيخ ابي محمد بن

حفص في افريقيا ، وخلع طاعة الموحدين ، وفي سنة ٦٢٩ هـ خرج على المأمون اخوه السيد ابو موسى عمرات بن المنصور في مدينة سبته ونسبى بالمؤيد ، فزحف اليه المأمون وبلغه في طريقه ان قبائل بني فزار وبكلالة حاصروا مكناسة ، فذهب واخضعهم ، ثم حاصر اخاه في سبته ، وفي خلال ذلك اغتتم يحيى الفرصة فنزل من الجبل ، وافتتح مراکش عنوة مع عرب سفيان وغيرهم ، وهدموا كنيسة النصارى التي بنيت فيها ، فبلغ الخبر المأمون وهو محاصر سبته ، فامرع الى مراکش ، فاغتنم المؤيد الفرصة وعبر الى الاندلس وبابع لابن هود واعطاه سبته فعوضه عنها بالمرية ، فظل فيها الى ان مات .

موت المأمون غمًا

وتوالت هذه الاخبار على المأمون ، وهو في طريقه ، فرض غمًا وكدرًا ، ومات في وادي العبد ، وهو راجع من حصار سبته ، وذلك في آخر يوم من سنة ٦٢٩ وكانت ايامه ايام شقاء ونزاع وسيرته سيرة حزم واقدام ، وكان يتمثل من كثرة الثورات عليه بقول القائل :

نكاثوت الظباء على خراش فما بدري خراش ما بصيد

خِلافة العادل

بعد ان ثار البياسي على العادل عاد فبايعه ، وامتنع عن مبايعته
اخوه ابو زيد ، ثم كتب العادل الى اشياخ الموحدين فحملوا
المنتصر على التنازل ومبايعة العادل بالخلافة ، ثم قتلوه بعد ١٣ ليلة ،
وفي ايام العادل حاصر البياسي بجند له اذ ثار عليه ، فاستسلم وافرغ
عنه ، ثم نكث البيعة واستنجد بالفونس فامده بعشرين الف مقاتل
وانتصر على خصمه ، فاضطرب امر العادل ، فبوع اخوه ولقب
المأمون ، فكتب الى الموحدين فهددوا العادل فلم يسمع ، فقتلوه
خفياً ، وبعد ان استتب للمأمون الامر تخلق باخلاق الحجاج بن
يوسف في الشدة والصرامة فخشي الموحدون المغبة ، فبايعوا يحيى
ابن الناصر فجهز جيشاً لقتال القبائل التي لم تبايعه فانهزم ، ثم
اضطربت الاحوال على يحيى وانتقضت عليه البلاد ، وثار امراء
الاندلس على المأمون ايضاً واستعانوا بالافرنج ولم يبق للموحدين
بالاندلس سلطان .

وفي سنة ٦٢٩ هـ بدأ امر بني الاحمر وتنازعوا هم وابن هود
الرئاسة في الاندلس ، وكان المأمون لما سمع بمبايعة يحيى جهز
جيشاً لمحاربه ، وفي الطريق باغته نبال ثورة الموحدين فاستنجد بملك
قشتالة ، فاشترط عليه شروطاً فقبها ، فامده بالجند وقاتل

يجبى فقر هذا مدحوراً ، ولما استتب له الامر فتك باشياخ
الموحدين الذين نكثوا بيعته ، وفي سنة ٦٢٧ هـ خلع الشيخ ابو
محمد بن حفص طاعة الموحدين ، وبعد حوادث عدة مرض المأمون
ومات غماً .

تمرين هذا الدرس

كيف ظهرت ثورة البياسي ؟ لماذا استنجد البياسي بالافرنج ؟
ماذا رأى العادل في طريقه ؟ من هو ابو العلاء المأمون ؟ ماذا قال
ابو العلاء قبل موته ؟ من هو الحجاج الثاني ؟ لماذا اضطربت الاحوال
في المغرب ؟ اسرد لي سبب انتفاص الاندلس على المأمون . من هو
ابن الاحمر وماذا عمل ؟ لماذا تمثل المأمون بقول عثمان ؟ ماذا اشترط
الافرنج على المأمون حين استنجاهه بهم ؟ من اول من ادخل الافرنج
الى مراکش ، ومن هو اول من مح اسم من السكة والخطبة ؟ من
بنى الكنيسة في مراکش ؟ لماذا توالى الثورات على المأمون ؟
كيف مات المأمون ؟ اذكر لي خلاصة هذا الدرس .

الدَّرْسُ الثَّالِثُ وَالْعَشْرُونَ

الدولة المرنية

الرشيد بن المأمون

لما توفي المأمون بن المنصور بويع لابنه عبد الواحد بن المأمون في وادي العبيد ، ثاني يوم وفاة ابيه اي اول سنة ٦٣٠ هـ ، ولقب الرشيد فوضع والده في تابوت وسار الى مرا كش .

خروج مجي عليه

فخرج عليه مجي بن الناصر فقاتله الرشيد وهزمه ، واستولى على مرا كش ، اما مجي فانه عاد الى الجبل ، وفي سنة ٦٣٢ هـ اوقع الرشيد ببعض رؤساء قبائل الخلط ، فاجتمعوا بقيادة مجي بن هلال بن حمدان ، واعلنوا دعوة مجي بن الناصر ، واستقدموه من الجبل ، وزحفوا لحصار مرا كش ، فقاتلهم جيش الرشيد فهزموه وحاصروا مرا كش ، فخرج منها الرشيد الى سجلماسة ، فافتتحها مجي واصحابه

قتل مجي

وفي سنة ٦٣٣ هـ خرج الرشيد من سجلماسة قاصداً الى مرا كش

وخرج مجبى بن الناصر لقتاله ، فانتصر الرشيد وانهزم مجبى ، ولحق
بعرب معقل ، فقدر به بعضهم وقتله وبعث برأسه الى الرشيد ،
وكفاه الله شراً .

مبايعة الاندلس للرشيد

وفي سنة ٦٣٥ هـ بايع اهل اشبيلية للرشيد ، ونقضوا طاعة
ابن هود ، وفي سنة ٦٣٦ هـ بايعه محمد بن يوسف بن نصر المعروف
بالاحمر .

استيلاء الافرنج على قرطبة

وفي ٣ شوال من السنة (٦٣٦ هـ) استولى الافرنج في الاندلس
على مدينة قرطبة ، قاعدة بلاد الاندلس ودار ملكها .

وفاة الرشيد وتولية المعتضد

توفي الخليفة الرشيد غرقاً في احدى صهاريج بستانه ، سنة
٦٤٠ هـ فبوع بعده اخوه الحسن السعيد علي بن المأمون ، ونلقب
المعتضد بالله ، وذلك سنة ٦٤٠ هـ

بنو مرين والحفصي

ظهر امر بني مرين منذ سنة ٦١٣ هـ على ما علمت ثم ظل امرهم
يشد حتى انتشروا في ايام الرشيد ، وهزموا جيشه مراراً ، ولما
تولى المعتضد كان امرهم قد تفاقم ، فخرج اليهم سنة ٦٤٢ هـ وعقد

هدنة معهم ثم عاد الكرة عليهم سنة ٦٤٣ هـ فلم يظفر بهم كل الظفر ،
وكان ابو زكريا الحفصي قد استفحل امره ، وبابعه اهل اشبيلية ،
واهل سبتة ، وتغلب على تلمسان ، فحدثته نفسه بالتوثب على كرسي
الخلافة في مراکش .

جمع الكلمة

لما نظر المعتضد الى انقسام الدولة على نفسها ، ونأكد ان
ذلك يذهب بحياتها جمع الموحدين ، وخطب فيهم ، وحشهم على لم
شعث الدولة ، قبل تمكن اصحاب الاطراف من تمزيقها ، فاجابوه
الى ذلك .

خضوع الثورات وموت المعتضد

فحشد المعتضد الجنود ونهض من مراکش في آخر سنة
٦٤٥ هـ يريد مكناسة وبني مرين اولاً ، ثم تلمسان وبغراش بن
زيان صاحبها ثانياً ، ثم افريقيا وابن ابي حفص ثالثاً ، فذهب اولاً
الى مكناسة فرأى زعيم بني مرين ابوبكر بن عبد الحق جيشاً
جراراً ، فترك البلاد للمعتضد ورحل ، وخرج اهل مكناسة
يطلبون العفو ، فعفا عنهم ، ثم سار متعباً ابابكر ومزمعه ، فخاف
ابوبكر وبايع وطالب العفو فعفا عنه ، ثم تقدم المعتضد الى تلمسان
فارسل اليه بغراش بطاعته فلم يقبل منه ان لم يحضر بنفسه ،

فثناقل يغراش عن الحضور خوفاً على نفسه ، فحاصره المعتضد ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع ركب مهراً وقت القيلولة على حين غفلة من الناس ليطوف بالقلعة ويعلم مكانها ، قبصر به فارس من بني عبد الواد قوم يغراش فانقض عليه وطعنه طعنة كانت القاضية عليه وذلك سنة ٦٤٦ هـ ولما علم عسكر المعتضد بموته انهزموا بغير قتال ، واستولى بنو عبد الواد على معسكرهم .

عمر المرتضى بن ابي ابراهيم

لما توفي المعتضد كان عمر بن المرتضى بن ابي ابراهيم بن يوسف ابن عبد المؤمن والياً من قبله في رباط الفتح من سلا ، فاجتمع الموحدون في مراکش ، وعقدوا له البيعة واستدعوه ، فنهض الى مراکش ، وتلقب المرتضى وذلك سنة ٦٤٦ هـ .

خروج البلاد من يده

وحين توفي المعتضد استولى ابو بكر بن عبد الحق زعيم المرينيين على رباط وتازا ومكناسة سنة ٦٤٧ هـ وعلى فاس واعمالها فاقتطع من المرتضى بلاد المغرب كلها ، ولم يبق له الا بلاد الجوز ، من سلا الى الشوس .

الاسبان والعرب في الاندلس

وفي اول دولة المرتضى هذا استولت دولة الاسبانيين على

اشبيلية في الاندلس ، وهي احدى بلاد حواضره الشهيرة ، فانحصر ملك العرب المسلمين في الاندلس في مقاطعة غرناطة ، وملوكها بنو الاحمر .

المرتضى وبنو مرين

وفي سنة ٦٥٣ هـ حاول المرتضى استرجاع فاس واعمالها من يد بني مرين ، فجهز جيشاً جراراً لكنّه لم يفلح ، لان الخوف كان استولى على جيشه من بني مرين ، وفي سنة ٦٥٥ هـ استولى ابو فكر المريني على سجلماسة ، ثم توفي فقام بعده يعقوب بن عبدالحق بضابق الموحدين ، وحاصر مراکش ثم افرج عنها .

المرتضى وابو دبوس

ثم ثار على المرتضى عمه ابو العلاء ادريس ، الملقب بابي دبوس ، فامده بنو مرين بخمسة آلاف من شجعانهم ، فزحف بهم الى سلا ، وكتب اشياخ الموحدين والمصامدة ، ودعاهم الى بيعته ، ووعدهم ومناهم فوافقوه ، وفرقوا الجند في اطراف البلاد ، وطلبوا اليه الاسراع بالزحف ، فزحف الى مراکش ودخلها سنة ٦٦٥ هـ اما المرتضى فانه هرب الى ازموور ، فقبض عليه واليها ، فارسل اليه ابو دبوس من قتله في الطريق وذلك سنة ٦٦٥ هـ

ولما دخل ابو دبوس مرا كش وفر منها المرتضى بابيه جميع
الموحدين ، واستقل بمملكة مرا كش وذلك سنة ٦٦٥ هـ

ابو دبوس وبنو مرين

لما علم يعقوب بن عبد الحق المريني بانتصار ابي دبوس ارسل
اليه يمينته وبطلب منه ما شرطه على نفسه لما امد به بساكره ، فما
كان من ابي دبوس الا ان قال للرسول : « قل ليعقوب بغنم سلامته
وبيعث الي يمينته » فما كان من يعقوب الا ان نهض في جموع بني
مرين ، وحاصر ابا دبوس في مرا كش ، وضيق عليه الحصار .

الاستنجد بصاحب تلمسان

لما رأى ابو دبوس عدم امكانه الدفاع ، كتب الى بغمراش
ابن زيان صاحب تلمسان ، بطلب اليه الاغارة على بلاد بني مرين
ففعل ، فاضطر يعقوب ان يفرج عن مرا كش ، ليقاوم بغمراش
فترك مرا كش وزحف الى بغمراش ، فقاتله ودحره .

انقراض دولة الموحدين

ثم عاد يعقوب الى مرا كش فخرج اليه ابو دبوس في جموع
الموحدين ، فالتحم القتال بينهم فدارت الدائرة على الموحدين ، اما
ابو دبوس فانه فر هارباً ، فادر كته خيل بني مرين وقتلوه ، وتقدم
يعقوب الى مرا كش ، واستولى عليها في اول محرم سنة ٦٠٨

اما الموحدون الذين فيها ، فقد فروا الى جبل نيمتل فبايعوا
اسحق بن ابي ابراهيم اخا المرتضى ، فبقي هناك الى سنة ٦٧٤ هـ
فقبض عليه وجيء به الى السلطان يعقوب بن عبد الحق فقتله ،
وبقتله انقرضت دولة بني عبد المؤمن الموحدين ، ومدة حكمها
١٤٨ سنة ، وقامت مقامها الدولة المرينية ، والله وارث الارض
ومن عليها .

فصل في هذا الدرس

بعد وفاة المأمون بويع ابنه عبد الواحد ولقب الرشيد ، فخرج
عليه بجي بن الناصر فقاتله وهزمه ، ولكن بعض القبائل حاربت
للاتقام فخرج مهزوماً الى سجلماسة ، وفي سنة ٦٣٣ هـ قتل بجي
ابن الناصر .

وفي سنة ٦٣٥ هـ بايع اهل اشبيلية الرشيد ، وفي سنة ٦٣٦ هـ
استولى الافرنج على الاندلس ، وفي سنة ٦٤٠ هـ وجد الرشيد
غريقاً في صهاريج بستانه فبويع بالخلافة اخوه ابو الحسن السعيد ،
ونلقب المعتضد ، فحارب بني مرين فلم يظفر بهم ، وفي سنة ٦٤٦ هـ
قتل مطعوناً بخنجر ، فبايع الموحدون عمر بن المرتضى في السنة

نفسها ، وفي اول ايامه استولى الاسبانون على اشبيلية ، وفي سنة ٦٥٣ هـ حاول المرتضى استرجاع فاس فلم يفلح ، ثم ثار عليه عمه وبلقب ابا دبوس وزحف على مراکش ، فهرب المرتضى وقتل في الطريق سنة ٦٦٥ هـ

وبعد ذلك بقليل نشب القتال بين ابي دبوس وبني مرين فاستنجد الاول بصاحب تلمسان فانجده وافرغ الحصار عنه ولكن ابا دبوس قاد جيوشاً لمقاتلة بني مرين مرة ثانية ، فكان نصيبه الخسران فولى الادبار وقتل وانقرضت دولة الموحدين .

تمرين هذا الدرس

من تولى بعد المأمون بن المنصور ؟ ماذا عمل الرشيد في سنة ٦٣٢ ؟ كيف قتل يحيى بن الناصر ؟ متى بايعت الاندلس للرشيد ؟ في اية سنة استولى الافرنج على قرطبة ؟ متى توفي الرشيد ومن تولى بعده ؟ اسرد لي كيف ظهر امر بني مرين . ماذا عمل المعتضد قبل موته ؟ لمن بايع الموحدون بعد المعتضد ؟ ماذا حدث في اول دولة المرتضى ؟ اذكر لي حوادث بني مرين وابي دبوس . ماذا حدث بين بني مرين وابي دبوس ؟ من استنجد بصاحب تلمسان ؟ كيف انقرضت دولة الموحدين ؟ اسرد لي خلاصة هذا الدرس .

الدَّرْسُ الرَّابِعُ وَالْعُشْرُونَ

الدولة النصرية الاحمرية

تمهيد

لما ضعف امر الموحدين في المغرب وقام مقامهم بنو مرين على ما علمت استبد في ولاياتهم في الاندلس محمد بن هود الناصر في الاندلس ، واخرج منها الموحدين .
ولكن لم تطل مدته فقد ثار عليه محمد بن يوسف بن نصر ونازعه السلطة ، واستمد الافرنج عليه ، فاشتروا عليه ان ينزل لهم عن جميع بسائط الاندلس فقبل ، فامدوه وحاربوا ابن هود حتى ضعف امره ، واستتب الامر لابن الاحمر على مقاطعة غرناطة فقط ، ونزل عن جميع مدن الاندلس للاسبانيين حسب الشروط .

اصل بني الاحمر

اصل بني الاحمر من ارجونة من اعمال قرطبة ، وكان لهم فيها سلف من ابناء الجند يعرفون ببني نصر وبفسبون الي سعد بن عبادة سيد الخزرج .

مبدأ امر ابن الاحمر

كان محمد بن يوسف بن نصر «المعروف بابن الاحمر والملقب بالشيخ» في اول امره عاملا لابي زكريا الحفصي صاحب تونس ثم استظهر على امره بقرابته من بني نصر واصهاره بني اشتبولوجه ، ولما قوي امر ابن هود بابع له ثم باشيلية ابو مروان الباجي ثم ثار عليه اهل اشيلية واخرجوه وعادوا الى بيعة ابن هود .

اتفاق ابن الاحمر مع الاسبانيين

لما رأى ابن الاحمر ان امره لا يتم الا بملاشاة ابن هود ، ولم يكن له قدرة عليه ، اتفق مع الاسبانيين على حربه على ان ينزل لهم عن بسائط الاندلس ، فامدوه بما اراد وبمساعدهم استولى على غرناطة سنة ٦٣٥ هـ وابتنى فيها « حصن الحمراء » ثم تغلب على مالقة والمربة وغيرهما .

حصار اشيلية

ولما رسخت قدم ابن الاحمر في مقاطعة غرناطة ، حاصر مع الاسبانيين ابن هود في اشيلية حتى استولوا عليها سنة ٦٤٣ هـ ثم ظل يساعدهم على فتح المدائن التي بيد ابن هود حتى التهموها كلها ، وانحصر العرب المسلمون في مقاطعة غرناطة .

شعور ابن الاحمر بخطأه

ثم شعر ابن الاحمر بخطأه وعلم ان الاسبانيين اتخذوه آلة لمطامعهم
فنفقوا العهد وعزم على استخلاص الجزيرة منهم ، فحاربهم غير مرة
ولكن دون ان يثال منهم مثالا

استنجاد ابن الاحمر بالمرينيين

ثم استنجد بملك الغرب يعقوب بن عبد الحق المريني ، فامده
بثلاثة آلاف من مجاهديه ، فناوشوا العدو مدة ، ثم ظل بنو مرين
يتعاقبون على الجهاد في الاندلس ، الى ان توفي محمد بن يوسف بن
نصر الشيخ سنة ٦٧١ هـ

محمد الفقيه بن محمد الشيخ

لما توفي محمد الشيخ قام بعده بالامر ابنه محمد المعروف بالفقيه
« لطلبه الفقه في صغره » وذلك سنة ٦٧١ هـ وكان ابوه قد اوصاه
قبل موته بانه اذا نابه امر من العدو ، ان يستنجد بني مرين
سلاطين المغرب .

استنجاد بني مرين

لما تكالب الاسبانيون على الاندلس ، عمل الفقيه باشارة والده
فاوفد مشايخ الاندلس كافة الى السلطان يعقوب المريني صاحب
مراكش « وكان تم استيلاؤه على بلاد المغرب » فلبى نداءه

وارسل جنده مع ابنه مندبل ، ثم جاء هو على اثرهم واستلم الجزيرة الخضراء ، وحارب الاسبانيين مراراً وهزمهم والزمهم بعقد هدنة .

التردد في السياسة

ثم حذر الفقيه من السلطان يعقوب على ملكه ، فدخل الاسبانيين في الاتحاد معهم ، ثم حذر الاسبانيين ايضاً فراجع السلطان يعقوب ، ثم ثار عليه اقاربه من بني اسقيلولة وظاهروا يعقوب عليه وامكنوه من الثغور التي في ايديهم ، فاستخلصها الفقيه بعد حرب ، واجلى بني اشقيلة الى المغرب ، واستبد بما بقي من الاندلس .

وفاة السلطان يعقوب

ولما توفي السلطان يعقوب المريني سنة ٦٨٥ هـ وتولى بعده ابنه يوسف ، نقض الاسبانيون عقد الهدنة ، واغاروا على بلاد المسلمين فاستنجد الفقيه بالسلطان يوسف ، وكان مشغولاً بفتنة آل زيان اصحاب تلمسان ، فاعوز الى قائد المسالحي في الاندلس علي بن يوسف بان يشن الغارة على بلاد الاسبانيين ، ففعل وابلغ في النكاية وذلك سنة ٦٩ هـ

اقتتال الاساطيل

ثم استنفر السلطان يوسف قبائل الغرب وشرع في اجازتهم

الى الاندلس ، فبعث الاسبانيون اساطيلهم الى الزقاق «البوغاز»
منعاً لهم عن الاجازة ، فاوغر السلطان الى قواد اساطيله في السواحل
بمقابلة العدو ففعلوا ، وتقاتلت الاساطيل فدارت الدائرة على اسطول
المسلمين .

استئناف القتال

فامر السلطان باستئناف المعركة ، ثم غزاها ثانية ، فنكصت
اساطيل الاسبانيين عن اللقاء وابتعدت عن الزقاق ، فملكته اساطيل
السلطان ، ثم احتل ثغر طريف وشن الغارة على الاسبانيين ، ثم
عاد الى المغرب اول سنة ٦٩١ هـ .

التفريق بين السلطانين

لما ثقلت وطأة السلطان يوسف على الاسبانيين ، شرعوا في
اعمال الحيلة بينه وبين ابن الاحمر ، وكان ابن الاحمر يتخوف من
السلطان على بلاده ، فحملوه على الاتحاد معهم وعلى استخلاص ثغر
طريف من عمال السلطان ليتعذر عليه الجواز الى الاندلس ، ثم
حاصروا طريفاً اربعة اشهر حتى سلمت صلحاً سنة ٦٩١ هـ وكان
ابن الاحمر اشترط على الاسبانيين ان تكون طريف له ، فلما استولوا
عليها لم ينزلوا عنها ، فبذل لهم سنة حصون عوضاً عنها فخرج من يده
الجميع ولم يحصل على طائل .

ندم ابن الاحمر

لما رأى ابن الاحمر تلاعب الاسبانيين به ندم على فعله ورجع الى التمسك بالسلطان يوسف ، فاوفد اليه وفداً من اهل حضرته فجددوا عقد العهد ورجعوا ، ثم سافر ابن الاحمر نفسه الى السلطان لاحكام العقد ، فخرج السلطان للقاءه من طنجة ، فقدم ابن الاحمر هدية ثمينة للسلطان فقبلها السلطان واسعف جميع مطالبه ، واراد ابن الاحمر ان يعتذر عن شأن طريف ، فتغاضى السلطان ونزل لابن الاحمر عن الجزيرة ورندة والغربية ، وعشرين حصناً من ثغور الاندلس كانت في ملكه .

محاصرة طريف

ثم عاد ابن الاحمر الى الاندلس آخر سنة ٦٩٢ هـ وسارت معه عساكر السلطان لحصار طريف ، فحاصروها مدة فامتنت عليهم فافرجوا عنها .

وفاة الفقيه

ونوفي محمد الفقيه ابن الشيخ سنة ٧٠١ هـ .

خلاصة هذا الدرس

بعد ضعف امر الموحدين استبد بولايات الاندلس محمد بن هود ولكن حكمه لم يطل فقد ثار عليه محمد بن يوسف بن نصر واضعف امره بمساعدة الافرنج الذين اشروطوا عليه شروطاً قاسية

واستولى على غرناطة سنة ٦٣٥ هـ وابتنى فيها حصن الحمراء ، ثم ساعد
الاسبانيين على فتح المدن الاندلسية ، ثم ندم وحاربهم فلم يفلح ،
فاستنجد بني مرين فانجدوه ، وظل يناوش الاسبانيين حتى مات
سنة ٦٧١ هـ فقام بالامر بعده ابنه محمد المعروف بالفقيه ، وحارب
الاسبانيين وهزمهم بمساعدة ابن مرين ، وفي سنة ٦٨٥ هـ توفي
السلطان يعقوب المريني فتولى ابنه السلطان يوسف ، ونقض
الاسبانيون عقد الهدنة فحاربهم الفقيه بمساعدة السلطان يوسف ،
واقترلت اساطيل الفريقين فدارت الدائرة على المسلمين ، ثم فازوا في
معركة ثانية فحمل الاسبانيون الفقيه على الاتحاد معهم فخدعوه فندم
ابن الاحمر ، وعاد الى الاتفاق مع السلطان يوسف ، ثم حاصر
« طريف » مدة فلم يستطع فتحها ، وفي سنة ٧٠١ توفي الفقيه .

تمرين هذا الدرس

من هو الشيخ محمد بن يوسف بن نصر ؟ ما هو اصل بني الاحمر ؟
كيف كان مبدأ ابن الاحمر ؟ لماذا اتفق ابن الاحمر مع الاسبانيين ؟
من حاصر اشبيلية ؟ لماذا شعر ابن الاحمر بخطأه ؟ لماذا استنجد
ابن الاحمر ببني مرين ؟ من هو محمد الفقيه ؟ ما هي نتيجة التردد
في السياسة ؟ متى توفي السلطان يعقوب ؟ كيف كانت نتيجة
اقتتال الاساطيل ؟ لماذا عمل الاسبانيون على التفريق بين السلطانين ؟
لماذا ندم ابن الاحمر ؟ متى حوصرت طريف ؟ ومتى توفي الفقيه ؟
اذكر لي خلاصة هذا الدرس .

الدَّرْسُ الْخَامِسُ وَالْعَشْرُونَ

بنو العلاء في الاندلس

محمد المخلوع ابن محمد الفقيه

لما توفي محمد الفقيه تولى بعده ابنه محمد المعروف بالمخلوع سنة ٧٠١ هـ فاستبد به كاتبه محمد بن الحكيم الرندي ، واول ما فعله بعد توليته تمكين الموالاتة بينه وبين السلطان يوسف بن يعقوب المريني وظل ذلك مدة ثم فسد الحال بينهما وعاد ابن الاحمر لسنة سلفه من موالاتة الاسبانيين وممالأتهم على مسلمي الغرب .

الغدر باهل سبتة

ثم اوعز ابن الاحمر الى عمه الرئيس ابي سعيد فرج بن اسماعيل صاحب مائقة في اعمال الحيلة في الغدر باهل سبتة ففعل ، وداخل في ذلك بعض عمال بني العزفي بها فامكنه من البلد فاقطعته باساطيله وجنده على حين غفلة ، واستولى عليها وحصنها ، وحاول السلطان ارجاعها بمجنوده مراراً فلم يتمكن .

ملل بني الاحمر الاستبداد

علمت ان كاتب المخلوع قد استبد به ، وكان بنو الاحمر قد

ملوا استبداد ذلك الكاتب ، فدخلوا نصر بن محمد الفقيه الملقب
بإبي الجيوش في العصبان على أخيه المخلوع ، فوافقهم فثاروا سنة
٧٠٨ هـ وقبضوا على الكاتب وقتلوه وخلعوا المخلوع واعتقلوه .

أبو الجيوش نصر بن محمد الفقيه

ثم بعد خلع المخلوع بايع أهل غرناطة أخاه نصر بن محمد
الفقيه الملقب بإبي الجيوش سنة ٧٠٨ هـ

رجوع سبته لبني مرين

كان عمال بني الأحمر في سبته أساءوا السيرة في أهلها ، فثاروا
عليهم وكانوا السلطان أبا الربيع سليمان المريني بتسليم المدينة فارسل
عسكره واستلمها .

اتفاق السلطانين

لما بلغ أبا الجيوش خبر خروج سبته من يده ضاق ذرعه
ورأى أن الجنوح إلى السلم أولى ، فوافد رسله إلى السلطان أبي
الربيع فاتفقوا معه على الجهاد في الأندلس ، وخطب السلطان أخت
أبي الجيوش فزوجه إياها ، وأصبح بنو مرين في الأندلس وعاهدوا
الأسبانيين فيها .

الخروج على أبي الجيوش

كان أبو الجيوش قليل الدراية ، محباً للهو فاستبدت به بطانته ،

وكان من جملة الذين اجازوا الى الاندلس من بني مرين عثمان بن أبي العلاء ، وكان بطلاً غيوراً على مصالح العرب المسلمين في الاندلس ، وله مواقف مشهورة فيها ، حتى لقب بشيخ الغزاة ، فلما ضعف السلطان داخل ابن عم أبي الجيوش ، وهو أبو الوليد اسماعيل ابن أبي سعيد الرئيس صاحب مائة في انتزاع الامر من أبي الجيوش والبيعة له ، فقبل بذلك وزحف الى غرناطة سنة ٧١٧ هـ ودحر جيش أبي الجيوش ، فصالحه أبو الجيوش على الخروج الى وادي أشر ، فذهب اليها وظل فيها الى ان توفي سنة ٧٢٢ هـ

أبو الوليد اسماعيل بن سعيد الرئيس

استولى أبو الوليد على غرناطة سنة ٧١٧ هـ بعد ذهاب ابن عمه أبي الجيوش الى وادي أشر .

حصار الاسبانيين لغرناطة

لما رأى ملك اسبانيا « بطرس الاول » الفتنة قائمة بين العرب المسلمين في غرناطة ، طمع في الاستيلاء فجهز جيشاً جراراً وحاصرها حصاراً شديداً .

الاستنجاد بسلطان المغرب

لما رأى المسلمون في الاندلس شدة الحصار استصرخوا السلطان أبي سعيد المريني صاحب المغرب ، فشرط عليهم ان يكتنوه من

عثمان بن ابي العلاء المريني شيخ الغزاة في الاندلس لانه كان ثائراً عليه ، فلم يقبلوا واخفق استصراخهم .

من اغرب الوقائع

لما طال مقام الافرنج على غرناطة ورأى عثمان المريني شيخ الغزاة ضيق المسلمين انتخب بعض شجعانه وهجم على الافرنج على حين غفلة منهم فاختلف صفوفهم وانتصر المسلمون عليهم انتصاراً كبيراً ، وغنموا منهم غنائم وافرة ، وعدت هذه الواقعة من اغرب الوقائع . ذلك سنة ٧١٩ هـ

الهدنة وسطوة ابي الوليد

وبعد هذه الواقعة اضطر الاسبانيون الى عقد الهدنة مع العرب المسلمين ، وعظم امر ابي الوليد وبلغت دولته اوج المجد ، وظل كذلك الى سنة ٧٢٧ هـ وفي هذه السنة غدر به بعض قرابته من بني نصر بطعنة فمات في الحين .

محمد بن ابي الوليد

لما قتل ابو الوليد اسماعيل بن ابي سعيد الرئيس ، تولى بعده ابنه محمد سنة ٧٢٧ هـ وكان صغيراً فاستبد به وزيره ابن المحروق ، ولما كبر أنف الاستبداد قتل الوزير غدرأ سنة ٧٢٩ هـ وادار الملك بنفسه .

شيخ الغزاة

اما شيخ الغزاة فانه رجع الى مكانه من ميوية الغزاة وزناته
حتى توفي سنة ٧٣٠ هـ فتولى مشيخة الغزاة بعده ابنه ابو ثابت ،
وعظم امر بني العلاء في الاندلس ، حتى خافهم السلطان محمد
على نفسه .

الاستنجاد بملك المغرب

ضاق ذرع السلطان محمد من بني العلاء ومن الاسبانيين معاً ،
فذهب بنفسه الى المغرب مستنجداً بملكه ابي الحسن المريني ، فاعظم
ابي الحسن مقدمه وامده بخمسة آلاف مجاهد بقيادة ابنه ابي مالك
مع اشتغاله بفتنة اخيه ، فساروا مع ابن الاحمر فنازلوا الاسبانيين في
جبل الفتح واخرجوهم منه .

الفتك بابن الاحمر

لم يرق الاتفاق الذي عقد بين السلطان محمد بن الاحمر
والسلطان ابن ابي الحسن المريني في اعين بني العلاء ففتكوا بابن
الاحمر يوم رحلته عن الجبل الى غرناطة سنة ٧٣٣ هـ ونصبوا اخاه
ابا الحجاج يوسف مكانه .

نكبة بني العلاء

فما كان منه الا ان شمر للاخذ بشار اخيه ، فاحتال على بني

العلاء حتى قبض عليهم واودعهم السجون ثم ابعدهم الى تونس
وقدم على الغزاة يحيى بن عمر بن سرحو ، فقام بامرهم وطالت
رئاسته .

الاسبانيون ايضا

ثم عاد الاسبانيون الى مضايقة العرب بشدة ، فاستنجد ابو
الحجاج السلطان أبي الحسن المريني ، فارسل ابنه ابا مالك سنة ٥٧٤٠ هـ
فاكتسح بلاد الاسبانيين وتوغل فيها ظافراً .

قتل ابن السلطان

فاهتم الاسبانيون لانتصار العرب واتحدوا بعد ان فرقهم الفتن
زمناً طويلاً ، وجمعوا عساكرهم وقاتلوا العرب وانتصروا عليهم ،
وقتلوا ابا مالك ابن السلطان ابي حسن المريني .

انتصار اسطول العرب

لما بلغ السلطان ابا الحسن قتل ابنه جمع عساكره وعزم على
الجواز بنفسه الى الاندلس ، فعاقبت جنوده اساطيل الاسبانيين
فاوعز لقواد اساطيله بمقابلة اساطيل الاسبانيين ، فجرت بينهم موقعة
بحرية هائلة انتصر فيها اسطول العرب انتصاراً باهراً ، وتمكن
السلطان وجنوده من العبور الى الاندلس ، وذلك آخر سنة ٥٧٤٠ هـ

الحرب في طريف

اما الاسبانيون فانهم حصنوا ميناء طريف ولما اجاز السلطان شرع في محاصرته ، ثم وافاه ابو الحجاج وجنوده فاتحدوا على حصارها فما كان من الاسبانيين الا ان هاجموا الجيوش العربية فاختلفت صفوفهم وانهزموا هزيمة مرة وذلك سنة ٧٤١ هـ

طمع الاسبانيين في البلاد

فرجع السلطان ومن سلم من جنوده الى المغرب وابو الحجاج الى غرناطة ، ومن ذلك الحين طمع الاسبانيون في الاستيلاء على ما بقي في يد العرب المسلمين ، فنازلوا الجزيرة الخضراء واستولوا عليها سنة ٧٤٣ هـ

قتل ابي الحجاج

ظل ابو الحجاج في سلطانه الى ان توفي سنة ٧٥٥ هـ اذ طعنه صالكة البلدة وهو ساجد في صلاة العيد .

فصل في هذا الدرس

بعد ان توفي محمد الفقيه تولى بعده ابنه المعروف بالملخوع
فمكن الموالاة بينه وبين السلطان يوسف المريني ، ثم فسد الحال
بينهما وقد استبد به كاتبه ابن الحكيم الرندي فاتخذ بنو الاحمر هذا
الاستبداد وسيلة وانفقوا مع اخ الملخوع ابي الجيوش على الثورة
فقبضوا على الكاتب وخلصوا الملخوع ، وبويع ابو الجيوش بالملك ،
وانفق بعد خروج سبته من يده على الجهاد مع السلطان ابي الربيع
ولكن أبا الجيوش كان ضعيفاً فاستبدت به بطائنه وخرج عليه
ابن عمه ابو الوليد واخذ الملك منه ، وفي ايام ابي الوليد هذا طمع
الاسبان في الاستيلاء على غرناطة وحاصروها ، فهجم شيخ الغزاة على
المحاصرين فجأة فاختلف صفوفهم وانتصر عليهم المسلمون واضطروا
الى عقد هدنة وعظم امر ابي الوليد ، ولكن بعض قرابته قتله
غدرآ ، فتولى بعده ابنه محمد وكان صغيراً ، فاستبد به وزيره وقتله
حين كبر ، وقد توفي في ايامه شيخ الغزاة ، وعظم امر بني العلاء ،
وامر الاسبانيين ، فاستنجد بملك المغرب فامده بخمسة آلاف مجاهد ،
ونازل الاسبانيين واخرجهم من جبل الفتح ، بيد ان بني العلاء
فتكروا به يوم رحيله عن الجبل ونصبوا اخاه أبا الحجاج يوسف ،

وكان ذلك سنة ٧٣٣ هـ فقبض على بني العلاء انتقاماً لآخيه
وابعدهم الى تونس ، ولما عاد الاسبانيون الى مضايقة المسلمين
استنجد بالسلطان المريني فأنجده ، واكتسحوا بلاد الاسبان ،
فاتحد الاسبانيون وقتلوا العرب وانتصروا عليهم ، وجاء السلطان
المريني الى الاندلس بجنوده واسطوله فافلح اولاً ثم انهزم وعاد الى
المغرب ، واستولى الاسبانيون على الجزيرة الخضراء ، وقد قتل
الحجاج سنة ٧٥٥ هـ

تمرين هذا الدرس

من تولى بعد وفاة الفقيه ؟ من غدر باهل سبتة ؟ ما هي ثورة
سنة ٧٠٨ ؟ من هو ابو الجيوش ؟ كيف رجعت سبتة لبني مرين ؟
لماذا خرجوا على ابي الجيوش ؟ لماذا حاصر الاسبانيون غرناطة ؟ لماذا
استصرخ مسلمو الاندلس صاحب المغرب ؟ ما هي اغرب الوقائع ؟
لماذا عقد الاسبانيون هدنة ؟ امرد لي شيئاً عن شيخ الغزاة . لماذا
استنجد ابن العلاء بملك المغرب ؟ من فتك بابن الاحمر ؟ كيف
نكسب بنو العلاء ؟ من اكتسح بلاد الاسبان في سنة ٧٤٠ هـ
كيف قتل ابن السلطان ؟ امرد لي كيفية انتصار اسطول العرب .
لماذا طمع الاسبانيون في الاستيلاء على البلاد ؟ اذكر لي خلاصة
هذا الدرس